بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان إلى رمضان يكفر صغائر الذنوب لا كبائرها

أحبتي في الله ، بعد أن انقضى شهر رمضان وجدنا أن كثيرًا من الناس أعلنوا والعياذ بالله تمردهم على المسجد ، فلا يدخلون المساجد ، ولا يقرأون القرآن ، ولا يذكرون الله تعالى . . .بل وأكثروا من السيئات ، فلعلهم سمعوا قول النبي ﷺ: **الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ** (أخرجه مسلم) ، فظنوا أن هذا لكل الذنوب ، ولكن في حقيقة الأمر هذا الحديث يقصد به صغائر الذنوب وليس كبائر الذنوب ، وبعضهم يترك الصلاة ثم يظن أن رمضان يكفر ذلك لا والله ، فتارك الصلاة كافر لقول النبي ﷺ: **العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

لا تكون رمضانيا ولكن كن ربانيا

يا عبد الله! هل كنت تعبد في رمضان رباً ، وتعبد في بقية الشهور رباً آخر؟! إن رب رمضان هو رب بقية الشهور والأيام هو الإله الواحد القهار ، فيا من صليت لله في رمضان وضيعت الصلاة في غير رمضان ، احذر واعلم يقيناً بأن هذه الصفة من علامات النفاق ، أسأل الله أن يملأ قلبي وقلبك إيماناً ، إنه ولي ذلك ومولاه .

فالمداومة على العمل الصالح شعار المؤمنين ، بل ومن أحب القربات إلى الله رب العالمين ؛ لقول النبي ﷺ: **أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**(متفق عليه) ، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، أَوْ مَرِضَ ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً (أخرجه مسلم) ، وأثبته أي: داوم وواظب عليه ، فكان إذا

فاته شيء من عبادة الليل قضاها في النهار ما بين الفجر والظهر ، فيصلي اثنتي عشرة ركعة .

الاستعانة بالله:

أخي الحبيب ، هل تعلم أن الذي أقامك لعبادته في رمضان هو الله؟ وأنه هو وحده القادر على أن يعينك على المداومة والاستمرار؟ فالاستقامة هي منة الله وفضله ؛ بأن يوفق عباده للطاعة ثم يتقبلها منهم ، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ : **اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ** (أخرجه أبو داود وحسنه الألباني) .

الاستقامة والذنوب:

أخي في الله ، الاستقامة لا تعصم صاحبها أن يقترف بعض الذنوب وأن يصاب ببعض الزلل في لحظة ضعف أو غفلة ، فإن هذا حال لابد منه كما جاء في الحديث القدسي: فعَن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ** (أخرجه مسلم) ، فالاستقامة قد يصيبها ما يصيبها ، فدورك هو المعاودة ، وإعادة المحاولة لقول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠] ، فلا تيأس من الله ولا تقنط من رحمته سبحانه ، فإن القنوط باب من أبواب الكفر ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر:٥٦] .

الأعمال التي ينبغي المداومة عليها بعد رمضان

إخوتي في الله ، علينا الاستقامة على الأعمال التي كنا تعودنا عليها في رمضان ونبدأ بالإلحاح على الله تعالى أن يتقبل أعمالنا في رمضان ، فلقد كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبله

منهم ، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ألم تسمعوا إلى قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧] ، ومن هذه الأعمال :

١ - صيام النوافل ومنها صيام ستا من شوال

فبعد الانتهاء من صيام رمضان فباب صوم التطوع مفتوح ؛ كصيام ستًا من شوال ؛ لقول النبي ﷺ: **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**(أخرجه مسلم) ؛ ويمكن صيام ثلاثة أيام من كل شهر ؛ لقول النبي ﷺ : **وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ** (أخرجه مسلم)، ويمكن صيام يومي الاثنين والخميس ، وصيام يوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، والإكثار من الصيام في شهر شعبان ، وشهر الله المحرم؛ لقول النبي ﷺ: **أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ** (أخرجه مسلم) .

٢ - الحرص على قيام الليل

فيا من عودت نفسك على قيام الليل في رمضان في صلاة التراويح لا تتخل عن هذا الزاد ، لقول النبي ﷺ: **عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنْ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) فلتحافظ ولو على ركعتين قيام كل يوم قبل أن تنام ، وثلاث ركعات وتر .

٤ - المحافظة على صلاة الجماعة

فعليك الحرص على المحافظة على الصلاة في جماعة كما كنت حريصاً عليها في رمضان ، قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٨] ، وقال النبي ﷺ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ**

الدَّرَجَاتِ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ (أخرجه النسائي وصححه الألباني) .

٥- المداومة على قراءة القرآن:

فلقد رأينا الصائمين ولله الحمد في أشد الحرص على قراءة القرآن في رمضان ، فمنهم من قرأ القرآن كله مرة ؛ بل ومنهم من قرأ القرآن كله مرتين ، بل ومنهم من قرأ القرآن كله ثلاث مرات ، ومنهم من زاد على ذلك ، فلا تتخل أخي الحبيب عن القرآن بعد رمضان ، فإن المسلم لا غنى له أبداً عن كتاب الله جل وعلا ، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] ، وقال المصطفى ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ .

فلا تتخلّ عن القرآن لا ، وهل ذلت الأمة وضاعت إلا يوم أن تخلت عن القرآن؟! قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان:٣٠] ، والهجر للقرآن أنواع: هجر التلاوة ، وهجر السماع ، وهجر التدبر ، وهجر العمل بأحكام القرآن ، وهجر التداوي بالقرآن .

٦- تجديد التوبة والاستمرار عليها

ومن الإستقامة بعد شهر رمضان الحرص على مداومة التوبة والإستغفار فتكون دائم التوبة للرحيم الرحمن: قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور:٣١] ، فلم يقل: أيها العاصون ، ولم يقل: أيها المذنبون ، بل قال: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١] .

و عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ

مَرَّةٍ (أخرجه مسلم) ، فلقد كان النبي ﷺ يستغفر الله مائة مرة إذا غفل أو فتر عن الذكر بل ويعتبر ذلك ذنبا .

٧- المداومة على الذكر

فليحرص كلا منا أن يكون لسانه رطبا بذكر الله تعالى ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨] ، وعن الحارث الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا – وذكر منها- وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) ، فلا تتخل عن الذكر بعد رمضان ، كأذكار الصباح والمساء ، وأذكار اليوم والليلة .

٨- الإنفاق في سبيل الله

فأنت ترى الناس تقبل على الإنفاق والجود والبر في رمضان ، فلا تتخل عن الإنفاق بعد رمضان ولو بالقليل ، قال ربنا جل جلاله: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٨] ، وقال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩٢] ، وقال النبي : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ (متفق عليه) ، فينبغي للعبد أن يظل دائم البذل والإنفاق والعطاء ، كل على قدر استطاعته قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

للمزيد ارجع لكتاب زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي [لأحمد عبد المتعال].

